﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾

نظرة في آراء المفسّرين

إعداد: «شعائر»

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ المائدة:٣٥.

جولة في عدد من أبرز آراء المفسّرين حول تفسير معنى «الوسيلة» مستهلّة بوقفة متأنّية مع ما ذكره العلّامة الطّباطبائي في تفسير (الميزان).

تجدر الإشارة إلى أنّ جميع هذه الآراء تلتقي على أنّ معنى «الوسيلة» هو الأصل اللّغوي لها، والذي يعني «ما يُتقرّب به» ويجمع المسلمون على أنّ أساس تقرب المؤمن بالله تعالى ورسوله هو «المودّة في القربى».

يفتتح العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي الحديث عن تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ المائدة:٣٥، بنقل عبارة الراغب الأصفهاني في (المفردات): «الوسيلة التوصّل إلى الشيء برغبة، وهي أخصُّ من الوصيلة لتضمُّنها لمعنى الرغبة، قال تعالى: ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيلِه بالعلم والعبادة، وتحرّي مكارم الشريعة، وهي كالقُربة».

ثم يعلّق السيّد الطباطبائي قدس سره: وإذ كانت نوعاً من التوصّل -وليس إلّا توصُّلاً واتّصالاً معنوياً بما يوصِل بين العبد وربّه، ويربط هذا بذاك، ولا رابط يربط العبد بربّه إلّا ذلّةُ العبودية- فالوسيلة هي التحقّقُ بحقيقة العبودية، وتوجيه وجه المَسكنة والفقر إلى جنابه تعالى، فهذه هي الوسيلة الرابطة، وأمّا العلم والعمل فإنّما هما من لوازمها وأدواتها كما هو ظاهر، إلّا أن يُطلق العلم والعمل على هذه الحالة نفسها.

ومن هنا يظهر أنّ المراد بقوله: ﴿..وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ..﴾ المائدة: ٣٥، مطلق الجهاد، الذي يعمّ جهاد النفس وجهاد الكفّار جميعاً، إذ لا دليل على تخصيصه بجهاد الكفّار مع اتّصال الجملة بما تقدّمها من حديث ابتغاء الوسيلة "..'' وعلى هذا، فالأمر بالجهاد في سبيل الله بعد الأمر بابتغاء الوسيلة إليه، من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ اهتماماً بشأنه، ولعلّ الأمر بابتغاء الوسيلة إليه بعد الأمر بالتقوى أيضاً من هذا القبيل.

يُضيف العلّامة مفسّراً الآية التالية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ المائدة: ٣٦، معتبراً إيّاها تعليلاً لمضمون الآية السابقة فيقول:

الوسيلة هي مقام النبي صلى الله عليه وآله من ربّه الذي به يتقرّب هو إليه تعالى، ويلحق به آله الطّاهرون، ثمّ الصّالحون من أمّته.

والمحصّل: أنّه يجب عليكم أن تتقوا الله، وتبتغوا إليه الوسيلة، وتجاهدوا في سبيله، فإنّ ذلك أمر يهمّكم في صرف عذاب أليم مقيم عن أنفسكم، ولا بدَل له يحلّ محلّه، فإنّ الذين كفروا فلم يتّقوا الله، ولم يبتغوا إليه الوسيلة، ولم يجاهدوا في سبيله، لو أنهم ملكوا ما في الأرض جميعاً -وهو أقصى ما يتمنّاه ابن آدم من المُلك الدنيوي عادة- ثمّ زيد عليه مثله ليكون لهم ضعفا ما في الأرض، ثمّ أرادوا أن يفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تُقُبّل منهم، ولهم عذاب أليم، يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها لأنّه عذاب خالد مقيم عليهم لا يفارقهم أبداً.

وفي الآية إشارة أوّلاً إلى أنّ العذاب هو الأصل القريب من الإنسان، وإنّما يصرفُه عنه الإيمان والتقوى كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١﴾

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ مريم:٧١-٧٢، وكذا قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ..﴾ العصر:٢-٣. "..".

تأويل الآية

ينقل العلّامة الطباطبائي عن تفسير علي بن إبراهيم القمّي ما رواه عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ ..﴾ المائدة:٣٥، قال عليه السلام: **«تقرّبوا إليه بالإمام»**.

ثمّ يعلّق: أي بطاعته، فهو من قبيل الجري والانطباق على المصداق. ونظيره ما عن ابن شهرآشوب، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿..وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥: **«أنا وسيلتُه»**.

وقريبٌ منه ما في (بصائر الدرجات) للصفّار بإسناده عن سلمان، عن عليٍّ عليه السلام. ويمكن أن تكون الروايتان من قبيل التأويل فتدبّر فيهما.

وفي (مجمع البيان) للطبرسي: رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: **«سَلوا الله لِيَ الوسيلة فإنّها درجةٌ في الجنّة لا ينالها إلّا عبدٌ واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»**.

وفي (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق بإسناده، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **«إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة»**. فسألنا النبي صلّى الله عليه وآله عن الوسيلة، فقال: **«هي درجتي في الجنّة..»** (الحديث) وهو طويل معروف بحديث الوسيلة [ورد في: معاني الأخبار، ومن لا يحضره الفقيه، وعلل الشرائع للصدوق؛ وفي روضة الواعظين للفتال النيسابوري؛ وغيرها]

وأنت إذا تدبّرت الحديث وانطباق معنى الآية عليه، وجدت أنّ الوسيلة هي مقام النبي صلّى الله عليه وآله من ربّه الذي به يتقرّب هو إليه تعالى، ويلحق به آلُه الطّاهرون، ثمّ الصّالحون من أمّته.

وقد ورد في بعض الروايات عنهم عليهم السلام: **«أنّ رسول الله آخذٌ بحُجزة ربّه، ونحن آخذون بحُجزته، وأنتم آخذون بحُجزتنا»**.

وإلى ذلك يرجع ما ذكرناه في روايتَي القمّي وابن شهرآشوب أنّ من المحتمل أن تكونا من التأويل "..".

ومن الملحق بهذه الروايات، ما رواه العيّاشي عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **«عدوّ عليٍّ هم المخلّدون في النار قال الله: ﴿..وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ..﴾ المائدة:٣٧»**. "..".

(تفسير الميزان: ج ٥ ص ٣٣٣)

التقرّب أو النتيجة المرجوّة منه

ورد لفظ «الوسيلة» في موضعين من كتاب الله العزيز؛ في الآية ٣٥ من سورة المائدة التي سبقت الإشارة اليها، وفي الآية ٥٧ من سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾. الإسراء:٥٧

وفي (التفسير الأمثل) يمهّد آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي لتفسير هذه الآية الأخيرة بطرح سؤالٍ مباشر: «ما هي الوسيلة؟»، لتأتي الإجابة عليه كما يلي:

«الوسيلة» تعني التقرب، أو الشيء الذي يبعث على التقرّب، أو النتيجة التي يمكن الحصول عليها من التقرّب.

على هذا الأساس، فإنّ هناك مفهوماً واسعاً جدّاً لكلمة «الوسيلة» يشمل كلَّ عملٍ جميلٍ ولائق، وتدخل في مفهومها كلّ صفة بارزة أخرى، لأنّ كلّ هذه الأمور تكون سبباً في التقرّب من الله، كما في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«إن أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى، الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت واعتماره، وصِلة الرَّحِم، وصدقة السّر، وصدقة العلانية، وصنائع المعروف..»**.

كذلك، فإنّ شفاعة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين تُقرّب إلى الله وفق ما نصّ عليه القرآن الكريم، وهي داخلة في المفهوم الواسع لكلمة «الوسيلة»، وحتّى عندما نُقسم على الله بمقام الأنبياء والأئمّة والصّالحين، فإنّه يدلّ على حبّنا لهم والاهتمام بالدِّين الذي دعوا إليه. هذا القَسم يعدّ -أيضاً- واحداً من المعاني الداخلة في المفهوم الواسع لكلمة «الوسيلة». والذين خصّصوا هذه الآية وقيّدوها ببعض هذه المفاهيم لا يمتلكون في الحقيقة أيّ دليل على هذا التخصيص، لأنّ كلمة «الوسيلة» تُطلق في اللّغة على كلّ شيء يؤدّي إلى التقرّب.

(تفسير الأمثل: ج ٣ ص ٦٩٥؛ ج ٩ ص٣٥ بتصرّف)

في تفاسير المسلمين السنّة

نكتفي بإيراد ثلاثة نماذج من أهمّ تفاسير المسلمين السنّة، وهي عموماً تدور على فكرة واحدة عند مقاربتهم لمعنى «الوسيلة».

١- **تفسير الثعلبي**: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥، أي: واطلبوا إليه القربة. وهي في الأصل ما يُتوصّل به إلى الشيء ويُتقرّب به، يقال: وَسَلَ إليه وسيلةً وتوسَّل، وجمعُها وسائل.

قال عطاء: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «**الوسيلة أفضل درجات الجنّة**». وقال صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «**سَلوا الله لي الوسيلة، فإنّها أفضل درجة في الجنّة، لا ينالها إلّا عبدٌ واحد، وأرجو أن أكون أنا هو**».

وروى سعيد بن طريف عن الأصمعي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «**في الجنّة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، في كلّ واحد منهما سبعون ألف غرفة؛ أبوابها وأكوابها من عرق واحد، فالبيضاء واسمُها الوسيلة لمحمّد صلّى الله عليه وآله وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم عليه السلام وأهل بيتِه**».

(تفسير أبي إسحاق الثعلبي: ج ٤ ص ٥٩)

٢- **تفسير الرازي**: الوسيلة من وسلَ إليه إذا تقرّب إليه. «..» إنّه تعالى إنّما أمر بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان به، والإيمانُ به عبارة عن المعرفة به، فكان هذا أمراً بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان وبعد معرفتِه، فيمتنع أن يكون هذا أمراً بطلب الوسيلة إليه في معرفته، فكان المراد طلب الوسيلة إليه في تحصيل مرضاته وذلك بالعبادات والطاعات. "..".

(التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١١ ص ٢٢٠)

٣- **تفسير القرطبي**: قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥، الوسيلة هي القربة ".." ويقال: هما يتساولان، أي يطلب كلُّ واحدٍ من صاحبه، فالأصل الطلب، والوسيلة القربة التي ينبغي أن يُطلَب بها، والوسيلة درجة في الجنّة، وهي التي جاء الحديث الصحيح بها في قوله عليه الصلاة والسلام: «**فمَن سألَ لي الوسيلة حلّتْ له الشفاعة**».

(تفسير أبي عبد الله القرطبي - الجامع لأحكام القرآن: ج ٦ ص ١٥٩)

من فتاوى الفقهاء حول «ابتغاء الوسيلة»

في الكتاب الفقهي (صراط النّجاة) فتاوى للمرجعَين الكبيرَين الرّاحلَين السيّد الخوئي والميرزا جواد التبريزي قدس سرهما**، اختارت منها «شعائر» ما يلي:**

❖ سؤال ١٣٠٦: هل يجوز طلب الولد أو الرّزق أو الحفظ والأمان إلخ.. من المعصومين عليهم السلام مباشرةً -لا لأنّهم يَخلقون أو يَرزقون- وإنّما لأنّهم الوسيلة إلى الله تعالى والشُّفعاء إليه بقضاء الحاجات، ولأنّهم لا يفعلون شيئاً إلّا بإذنه جلّ شأنه، فهُم يَسألونه فيَخلق ويَسألونه فيَرزق، ولا تُردُّ لهم مسألة أو دعاء لِمنزلتهم منه جلّ شأنه ولِولايتهم علينا، وقد قال تعالى: ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥ و﴿..يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ الإسراء:٥٧؟

- الخوئي: لا بأس بذلك القصد.

❖ سؤال ١٣١٣: المُتعارَف حال النّهوض أو القيام أو حال أيّ عمل، الاستنجاد بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله أو الإمام علي أو أحد الأئمّة عليهم السلام، فهل يجوز ذلك عن قصد، علماً أنَّ الاعتقاد هو أنّهم الباب إلى الله تعالى؟

- الخوئي: لا بأس بتوسيطهم والاستشفاع بهم إلى الله تعالى كوسيلة في قضائه هو حوائج المتوسّلين، لأنّه تعالى رغَّب في التّوسل بقوله تعالى ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥.

❖ س ٩٩٦: ما حُكم قول «أدركنا يا عليّ»، و«يا أبا الغَيْث أغثنا»، وغير ذلك؟

– الخوئي: قول القائل: «أدركنا يا عليّ» لا مانع منه وهو يقصد التّوسُّل به إلى الله، وهل هناك مانع من قول الغريق أو الحريق ومَن إليهما حين يستغيث بمَن يُنقذه فيقول: يا فلان أنقذني؟! وهناك آية في القرآن الكريم تؤيِّد ذلك، وهي قوله تعالى: ﴿..وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾ النساء:٦٤.

– التبريزي: يُضاف إلى جوابه قدس سره**: ويُزاد على ذلك قوله تعالى:** ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥.

موجز في التّفسير

سورةُ العَنكبوت

من دروس «المركز الإسلامي»

* السورة التاسعة والعشرون في ترتيب سوَر المصحَف الشريف. آياتها تسعٌ وستّون، وهي مكيّة.
* نزلت بعد سورة الرّوم، ويُستحبّ قراءتهما معاً في اللّيلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك.
* اسمُ السورة من قوله تعالى في الآية الحادية والأربعين: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ..﴾. العنكبوت:٤١

رُوي -في سبب نزول هذه السورة المباركة- عن الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله ذاتَ ليلة في المسجد، فلمّا كان قرب الصّبح دخل أميرُ المؤمنين عليه السلام، فناداه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا عليّ، قال: لبّيك. قال: هَلُمَّ إليَّ، فلمّا دنا منه قال: يا عليّ، بِتُّ اللّيلةَ حيث تراني، فقد سألتُ ربّي ألفَ حاجة فقضاها لي، وسألتُ لك مثلَها فقضاها، وسألتُ لك ربّي أن يجمعَ لك أمّتي من بعدي، فأَبى عليَّ ربّي، فقال: ﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ العنكبوت:١-٢».

محتوى السّورة

«تفسير الأمثل» [بتصرف]: المشهور بين جمع من المحقّقين أنّ جميع آيات هذه السورة نازلة بمكّة، فيكون محتواها منسجماً مع محتوى السور المكّية. إذ ورد فيها الكلام على المبدأ والمعاد، وقيام الأنبياء السابقين العظام، ووقوفهم بوجه المشركين، وعبدَة الأصنام، والجبابرة، والظالمين، وانتصارهم، وانهزام هذه الجماعة الظّالمة.

كذلك تتحدّث السورة عن الدعوة إلى الحقّ، والامتحان الإلهي للبشر، وذرائع الكفّار في مجالات شتّى. وبصورة إجمالية يمكن أن يقال: إنّ أبحاث هذه السورة تتلخّص في أربعة أقسام:

القسم الأوّل: يتحدّث عن مسألة «الامتحان»، وموضوع «المنافقين»، وهذان الأمران متلازمان لا يقبلان الانفكاك، لأنّ معرفة المنافقين غير ممكنة إلّا في خضمّ الامتحانات والابتلاءات الرّبانيّة.

القسم الثاني: هو لتسلية قلوب المؤمنين القلّة الأوائل، عن طريق بيان جوانب من حياة الأنبياء السابقين، أمثال نوح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب عليهم السلام، وما جرى لهم، إذ واجهوا أعداء ألدّاء أمثال نمرود، والفَسَقَة، وطواغيت المال البخلاء. وقد بيّن هذا القسم من السورة كيفية المواجهة، وعدَّتها، وعاقبتها على المؤمنين، لتطمئنّ قلوبهم، ولتكون هذه الآيات إنذاراً للظّالمين الذين عاصروا النبيّ صلّى الله عليه وآله، وللمشركين وعبدَة الأوثان، الذين لهم قلوبٌ كالحجارة أو أشدّ قسوة.

القسم الثالث: فيه مباحث متنوّعة عن عجز الأصنام المصنوعة التي تُعبَد من دون الله سبحانه، وعُبّادها الذين مَثلهم كمَثل العنكبوت، وبيان عظَمة القرآن الكريم، ودلائل حقّانية رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولَجاجة المخالفين، كما تتعرّض آياتُه لسلسلة من العبادات أو المسائل التربوية، أمثال: الصّلاة، والإحسان إلى الوالدَين، وأسلوب مناقشة المخالفين...

القسم الرابع: وهو ما ورد في نهاية السورة بوجه خاصّ، عن التوحيد ودلائل الله تعالى في عالم خَلْقه، ويُحفِّزُ الفطرة والوجدان.

هدفُ السورة

«**تفسير الميزان**»: غرض السورة على ما يستفاد من بَدئها وختامها والسياق الجاري فيها، أنّ الذي يريده الله سبحانه من الإيمان ليس مجرّد القول: «**آمنّا بالله**»، بل هو حقيقة الإيمان التي لا تُهزّها عواصفُ الفِتن، ولا تغيّرها غِيَرُ الزّمن، وهي إنّما تتثبّت وتستقرّ بتوارد الفِتن وتراكم المحَن، فالناس غير متروكين بمجرّد أن يقولوا: «**آمنّا بالله**»، دون أن يُفتَنوا ويُمتَحنوا، فيظهر ما في نفوسهم من حقيقة الإيمان أو وصمة الكفر، ﴿..فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ العنكبوت:٣.

فالفتنة والمحنة سنّةٌ إلهية لا مَحيص عنها، تجرى في الناس الحاضرين كما جرت في الأمم الماضية، كقوم نوح، وعادٍ،

وثمود، وقوم إبراهيم، ولوط، وشعيب، وموسى صلوات الله عليهم أجمعين، فاستقام منهم مَن استقام، وهلك منهم مَن هلك، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

فعلى مَن يقول: «آمنتُ بالله»، أن يصبرَ على إيمانه، ويعبدَ الله وحده، فإنْ تعذّر عليه القيام بوظائف الدّين فَليُهاجر إلى أرضٍ يستطيع فيها ذلك، فأرضُ الله واسعة، ولا يَخَفْ عُسر المعاش فإنّ الرزق على الله عزّ وجلّ، ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ ..﴾ العنكبوت:٦٠.

وأمّا المشركون الذين يفتنون المؤمنين من غير جرمٍ أجرموه إلّا أن قالوا ربّنا الله، فلا يحسبوا أنّهم يُعجزون الله ويسبقونه، لأنّ فتنتَهم للمؤمنين، وإيذاءَهم وتعذيبهم، إنّما هي فتنةٌ لهم وللمؤمنين غير خارجة عن علم الله وتقديره، وهي فتنةٌ مردودة عليهم، إن شاء الله أخذهم بوبالها في الدّنيا، وإن شاء أخّرهم إلى بعد موتِهم، وما لهم من مَحيص. وأمّا ما لفّقوه من الحجّة، وركنوا إليه من باطل القول فهو داحضٌ مردود إليهم، والحجّة قائمةٌ تامّةٌ عليهم.

ثوابُ تلاوتها

«تفسير مجمع البيان»: عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله: «**مَن قرأ سورة العنكبوت كان له عشر حسنات بعدد كلّ المؤمنين والمنافقين**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قرأ سورة العنكبوت والرّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو واللهِ من أهل الجنّة، لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله عليّ في يميني إثماً، وإنّ لهاتين السورَتين من الله مكاناً**».

تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذِكر الآية، نورد هنا ما رُوي من الحديث الشريف في تفسيرها، نقلاً عن (تفسير نور الثّقلَين) للمحدّث الشيخ عبد علي الحويزي رضوان الله عليه.

* قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾ العنكبوت:٢.

* رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**يا عليّ! سيُفتَنون بعدي بأموالهم، ويمنّون بدينِهم على ربهّم ويتمنّون رحمتَه ويأمنون سطوتَه، ويستحلّون حرامَه بالشّبهات الكاذبة والأهواء السّاهية، فيستحلّون الخمرَ بالنبيذ، والسُّحتَ بالهدية، والرّبا بالبيع**».

* قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖ ..﴾ العنكبوت:٥.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَن كان يؤمن بأنّه مبعوث، فإنّ وعد الله لآتٍ من الثواب والعقاب**».

* قوله تعالى: ﴿.. ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ ..﴾ العنكبوت:٢٥.

* الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: «**إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمامٍ في الدنيا، إلّا جاء يوم القيامة يلعنُهم ويلعنونَه إلّا أنتم، ومَن كان على مثل حالِكم**».

* قوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت:٤٣.

* رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**العالِم، الذي عقَل عن الله، فعمل بطاعتِه، واجتنب سخطَه**».

* قوله تعالى: ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ..﴾ العنكبوت:٤٩.

* الإمام الصادق عليه السلام: «**هم الأئمّة خاصّة**».

* قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ..﴾ العنكبوت:٤٥.

* رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن لم تنههُ صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدَدْ من الله إلّا بُعداً**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**الصلاة حُجزَة الله، وذلك أنّها تحجزُ المصلّي عن المعاصي ما دام في صلاتِه**».

* قوله تعالى: ﴿..وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ..﴾ العنكبوت٤٥.

* الإمام الباقر عليه السلام: «**ذكرُ الله لأهل الصّلاة أكبرُ من ذِكرِهم إيّاه. ألا ترى أنّه يقول: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ..﴾ البقرة:١٥٢**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**ذكرُ الله عندَ ما أحلّ وحرّم**».

* قوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ ..﴾ العنكبوت:٥٦.

* رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن فرّ بدينه من أرضٍ إلى أرض وإنْ كان شبراً من الأرض استوجبَ الجنّة، وكان رفيقَ إبراهيم ومحمّد**».

* قوله تعالى: ﴿..وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ العنكبوت:٦٩.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**ألا وإنّي مخصوصٌ في القرآن بأسماء، احذروا أن تُغلَبوا عليها فتضلّوا في دينكم، أنا المُحسن، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿..وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾**».